آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الحادية والعشرون، العدد الأول، الربيع و الصيف ١٤٣٩ هـ .ق، ٢٣-٥١

مناهج تفسير *القرآن الكريم* عند علماء الكُرد
خلال القرن الرابع عشر للهجري

محمد ايزدي*

علي دحروج، فاروق نعمتي*****

الملخص

لا يخفى على أحدٍ من الدارسين بأنّ علماء الكُرد قدّموا للمكتبة الإسلامية أروع الكتب والعلوم وقد برز عددٌ كبيرٌ منهم لدراسة *القرآن الكريم* وتفسيره وعلومه، وألّفوا تفاسير متعددة. في هذا المقال بالمنهج التحليلي – التوصيفي، يكشف لنا دور مفسّري الكُرد في تفسير *القرآن الكريم* وجهودهم التفسيرية، خلال القرن الرابع عشر الهجري إلى القرن العشرين الميلادي، مع إلقاء الضوء على أبرز مناهجهم التفسيرية، وندرس خلاله مخصصةً ما صنّفه العلماء الكُرد في تفسير *القرآن الكريم* ومشاركتهم في إغناء المكتبة القرآنية، ومعرفة مدى اهتمامهم بهذا العلم المبارك؛ فلاحظنا تنوّع ما جادتْ به قرائحهم في هذا المجال، ففيها التفاسير التامة والكاملة، ومنها تفسير أجزاء من *القرآن الكريم*، وفيها تفاسير مفصّلة، ومنها مختصرة ومجملة، وفيها تفاسير مطبوعة ومنها مخطوطة. وفي نهاية المطاف حاولنا تسليط الضوء على أهم وأبرز مناهج التفسيرية للمفسرين الكُرد من المأثور والمعقول وغيرها.

الكلمات الرئيسة: تفسير *القرآن الكريم*، مفسروا الكُرد، مناهج المفسرين، القرن العشرين.

---

* الدكتوراه في فرع الدراسات الإسلامية، جامعة الإمام الأوزاعي، بيروت (الكاتب المسئول)
mohammadezadi51@gmail.com
** الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الإمام الأوزاعي، بيروت
*** الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور، إيران
تاريخ الوصول: ١٣٩٧/٢/١، تاريخ القبول: ١٣٩٧/٣/٣١

١. المقدمة

إنّ *القرآن الكريم* هو كتاب الله الخالد والمعجزة الأبدية وإنّ أعظم العلوم علم *القرآن*؛ لأنه هادي البشريَّة ومرشدها ونور الحياة ودستورها، وعليه فمن الطبيعي أن يتسابق العلماء منذ عصر الإسلام الأول إلى العناية بدراسة *القرآن الكريم*، وعلومه، وتفسيره، وكشف أسراره، وفهم معانيه، فوضعوا حوله التآليف والتصانيف المختلفة، وإنّ مشاركة المسلم الكُردي لهذا العمل المبارك لم تكن أقلّ من مشاركة أي مسلم آخر. إنّ صفحات التاريخ ومعجمات المؤلفين توضح لنا مدى اهتمام شعب الكُردي بالعلم والعلماء وإنشاء المساجد والمدارس، ما يفوق الحصر والعدّ؛ بحيث لا ترى قرية وإن كانت مؤلّفةً من خمسة بيوت إلّا وبنوا فيها مسجداً وفتحوا مدرسة عامرة بطلاب العلوم الدينية، ولعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في الحفاظ على التُّراث الإسلامي ونشر الثقافة، وتسبَّبت في تخريج العديد من العلماء والشعراء والأدباء، ممن ألّفوا كتباً قيِّمةً في العلوم الدينية والأدبية، وبرز فيهم جمٌّ غفير متخصِّصون في العلوم الإسلامية كلِّها. ومن بينهم قادة أبطال، و علماء أعلام، وكوكبة من المفسرين فسّروا القرآن بما وصلت إليهم طاقاتهم وبما يدعو إليه عصرهم. وإنهم لم يركِّزوا في جهودهم التفسيرية على اللغة الكُردية فحسب، بل كانت تأليفاتهم بلغات أخرى كالعربية والفارِسية.

ومن هذا المنطلق شمّرتُ عن ساعد الجِدِّ لجمع ودراسة جهود المفسرين الكُرد ومناهجهم التفسيرية في القرن العشرين، وللوصول إلى هذا الأمر نكشف أولاً سعي العلماء الكُرد لخدمة الدين والثقافة الإسلامية وخاصة دورهم الريادي في تفسير *القرآن الكريم*، ثم سنبحث عن الإنتاجات التفسيرية للمفسرين الكُرد في القرن العشرين، في فقرات متنوعة، وفي نهاية المطاف نبحث عن مناهج التفسيرية للمفسرين الكُرد من المأثور والمعقول وغيرها.

٢. أسئله التحقيق

الأسئلة التي يتطلبها هذا البحث ويحاول الإجابة عنها هي:

١. ما مدى مساهمة مفسري الكُرد في مجال تفسير *القرآن الكريم* في القرن العشرين الميلادي؟ وما كميّة هذه المساهمة؟

٢. ما هي أنواع التفاسير التي ألّفها هؤلاء المفسرون الكُرد في القرن العشرين؟ وما هي المناهج التي اتّبعوها؟

٣. خلفية البحث

يوجد سلسلة رسائل وبحوث جامعية التي تناولت حياة وجهود تفسيرية لبعض مفسري الكُرد، مثل «العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير *القرآن* وعلومه» لعبد الدائم الهوراماني؛ ورسالة بعنوان «الشيخ عثمان عبد العزيز ومنهجه في التفسير» لأحمد مصطفى الشافعي؛ ورسالة عن جهود بعض العلماء الذين فسروا *القرآن* باللغة الكُردية لطه طاهر الزلمي، وكتاب بعنوان *مفسران معاصر كرد* لجهانگير ولد بيگي؛ وتوجد بعض الكتابات المتفرقة الأخرى ذُكِرَتْ فيها حياتهم وأعمالهم بشكل مختصر. كل هذه الدراسات مع جودتها واحتوائها على مباحث قيمة إلا أنها لم تستوعب كافة المفسرين الكُرد خلال القرن العشرين الميلادي، ولم تلتزم بتحليل مناهجهم التفسيرية، ولم تعالج موضوعنا هذا من جميع نواحيه؛ ومن هنا نلاحظ أنّ نطاق هذا البحث يبتعد كلَّ البعد عما سبقه من بحوثٍ في هذا المجال، ويعتبر نموذجاً جديداً محمَّلاً بأهداف ومقاصد تامّة.

٤. أهمية البحث

إنّ أهمية هذا البحث تكون في المادة التي اختارها الباحث حيث يوضّح لنا مدى اهتمام العلماء الكُرد بتفسير *القرآن*، وتنبع أهمية البحث من حبّ اشتغال الباحث في حقل تفسير كتاب الله تعالى، إذ البحث فيه ومعرفة مفسّريه؛ من أدقّ البحوث وأعظم العلوم، هذا بالمعنى الأعمّ، وأما بالمعنى الأخصّ: الاطّلاع على سير تاريخ وجهود المفسّرين الكُرد، وما قدّموه من إسهامات في ذلك المجال، ومساهمة الباحث في الكتابة عن هؤلاء العلماء الأجلّاء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة *القرآن الكريم*، خلال فترة معينة، وفاءً لبعض حقوقهم، وإبرازاً لمكانتهم العلمية، وبياناً لدورهم الرّيادي في تقدّم الثّقافة الإسلامية، وتقديراً لجهودهم الوفيرة التي كادت ملّفاتهم أن تكون في طيّ النسيان والضّياع.

٥. حدود البحث والمنهج المتبع

هذا البحث يُلقي الضوء على الجهود والإنتاجات التفسيرية للمفسرين الكُرد، مشتملاً على التفاسير الكاملة وغير الكاملة، والتفاسير المفصّلة والمجملة، والتفاسير المطبوعة والمخطوطة، وعلى أبرز مناهج المفسرين الكُرد، وذلك خلال القرن الرابع عشر الهجري، الموافق للقرن العشرين الميلادي. وإنّ طبيعة هذا البحث اقتضى اعتمادَ منهجٍ استقرائيٍّ لأهمّ المصادر التي تناولت الموضوع، وتحليليّ لما تحتويه هذه المصادر من الأعمال والآثار والنتائج للمفسرين، وإحصائيّ لما ذكر من أعداد المفسرين في القرن العشرين.

٦. دور العلماء الكُرد في تفسير *القرآن الكريم* (الكُرد وتفسير كتاب الله)

إنّ الكُرد شعب مسلم عريق له تاريخ حافل مجيد، فمنذ أن دخلوا في الإسلام سنة (١٦-٢٠هـ/ ٦٣٧-٦٤٠م)؛ واعتنقوه ديناً وأسلوب حياة؛ ساهموا بدورهم إلى جانب باقي شعوب الأمة الإسلامية؛ في بناء الحضارة ونشر الثقافة الإسلامية، ولا يخفى على أحد من الدارسين ما كان لعلماء الكُرد من التأثيرات الثقافية والعلمية محلياً وعالمياً في تاريخ الإسلام، وعلى امتداد القرون الماضية أقبل الكثير منهم على التعلم والدراسة، وإنشاء مدارس دينية كبيرة، واعتنوا عناية تامة بدراسة العلوم الإسلامية بكافة فروعها، وبذلوا جهوداً جبارة في شتّى الميادين العلمية وخاصة في مضمار التأليف، والوعظ، والإرشاد، وقياساً بالإمكانيات المتاحة لهم؛ فان كمية المؤلّفات والآثار التي خلفوها أكثر بكثير؛ دون التي ضاعت بسبب الظروف والصراعات، وفي الحقيقة إن العلماء الكُرد قد أسهموا في إغناء مكتبة التفسير الإسلامية وإثراءها، حتى برز فيهم قادةُ أبطالٍ، وكوكبةٌ من المفسرين قدموا رؤية متميزة وشهاداتٍ حية وموسوعاتٍ ضخمة في حقل تفسير *القرآن الكريم*، وقاموا بتوضيحه: لغوية، وأدبية، وفقهية، وتاريخية، وعلمية، والمكتبات العالمية تشهد بأنهم في القرون الماضية؛ ألّفوا تفاسير متعددة باللّغة العربية، مثل: ابن قتيبة الدينوري المتوفى عام (٢٧٦هـ)، وابن الاثير الجزري المتوفى عام (٦٠٦هـ)، والعلّامة يوسف الأصم، المتوفى عام (١٠١٢هـ)، والعلاّمة الملاّ أبو بكر المصنف الجورى المتوفى عام (١٠٥٠هـ)، وعشرات

آخرون من العلماء الكُرد القُدامى، الذين فسّروا *القرآن الكريم* كاملاً، أو أجزاءً منه، أو كتبوا حواشي وتعليقات على التفاسير؛ باللغة العربية، بعض منها مطبوع، وأكثرها مخطوط حتّى الآن، هذا وفي العقد الثاني من القرن العشرين وبعد ما اتسع المجال، وظهرت الحاجة لنشر الثقافة الإسلامية أكثر؛ اهتمَّ العلماءُ الكُرد بضرورة الالتفات إلى هذا الأمر؛ وإعادة النّظر في واقع الجيل النّاشئ ومتطلّباتهم، واستطاع النابغون منهم أن يلبّوا حاجة مجتمعهم؛ فبرز عدد كبير منهم في دراسة *القرآن الكريم* وتفسيره وعلومه، وبدأوا بحركة جديدة لتفسير *القرآن الكريم* وترجمة معانيه وباتجاهات متنوعة.

ويُلاحظ هنا أن المفسرين المعاصرين الكُرد لم يركِّزوا في جهودهم التفسيرية على اللغة الكُردية فحسب، بل كانت تأليفاتهم بلغات أخرى كالعربية والفارسية، لأنهم فهموا أن تفسير *القرآن الكريم* من العلوم التي فرض على الأمة تعلمها، وتفسير *القرآن* بغير لغته كانت أيضاً من الأمور التي فرضت على الأمة، بل هي آكد.

جاءت أكثر تفاسير العلماء الكُرد في القرن العشرين جامعة شاملة لجوانبَ متعددةٍ واتجاهات متنوعة، من التفسير بالمأثور والمعقول وغيرها، ولم يتبع المفسرون الكُرد اتجاهاً واحداً من الاتجاهات التفسيرية التي ظهرت عند غيرهم من المفسرين؛ ولكن من خلال دراسة تفاسيرهم؛ يُلاحظ بأنه قد اهتمّ بعضهم اهتماماً خاصّاً وبالغاً بجانب واحد أكثر من الجوانب الأخرى.

تنوّعت واختلفت الجهود والإنتاجات التفسيرية للمفسرين الكُرد في القرن العشرين، ففيها التفاسير التامة والكاملة، ومنها تفسير أجزاء من *القرآن الكريم*، وفيها تفاسير مفصّلة، ومنها مختصرة، وفيها تفاسير مطبوعة ومنها مخطوطة كما سنشير إليها في الفقرات التالية:

١.٦ التفاسير المطبوعة

١.١.٦ التفاسير المفصلة الكاملة

- تەفسيري كوردي له كەلامي خوداوەندي (التفسير الكُردي لكلام الله)، للملاّ محمد بن عبد الله جلي‌زاده[١]، وتفسيره مكتوبٌ باللغة الكُردية ومطبوع سنة (٢٠٠٩م) في عشرة أجزاء،

وهو من باكورة جهود العلماء الكُرد في مجال التفسير باللغة الكُردية، ويُعدُّ رائد المدرسة الحديثة في تفسير *القرآن الكريم*؛ وتفسيره هذا يمتاز عن غيره بأسلوبه العصري ومنهجه الخاص في التفسير العقلي.

– ته فسيري قورئاني پيروز (تفسير *القرآن الكريم*)؛ للملاّ عثمان عبد العزيز[٢]، وتفسيره هذا تفسير قيّم وكامل للقرآن الكريم، وبتعابير كردية سهلة ومفهومة، وطبع سنة (١٩٩٥م) في خمسة عشر مجلداً، وقد جمع المفسر بين الرِّواية والدِّراية والنَّقل والعقل في تفسيره، واهتمّ بالمنهج النقلي كثيراً.

– تفسير النامي، ومواهب الرحمن، وخلاصة تفسير النامي؛ للعلامة عبد الكريم محمد المدرس[٣]، إنّ المفسر ألّف ثلاثة تفاسير باللغتين العربية والكُردية: (التفسير النامي للقرآن الكريم)، باللغة الكُردية، أول تفسير بدأ به المدرس، ومطبوع في سبعة مجلدات سنة (١٩٨٠م). و(تفسير مواهب الرحمن في تفسير *القرآن*)، باللغة العربية، طبع في سبعة مجلدات سنة (١٩٨٧م). و(خلاصة تفسير النامي)، قد لخصه المفسر واختصره من تفسير النامي، وصار كترجمة تفسيرية للقرآن الكريم، ومطبوع سنة (٢٠٠٢م) في ثلاثة مجلّدات باللغة الكُردية، ومنهج المفسر في تفاسيره الثلاثة على التفسير النقلي والفقهي.

– تهفسيري زمناكوبي (التفسير الزمناكوبي)؛ للملاّ سعيد زمناكوبي[٤]، وهو تفسير كامل شامل، بلغة كردية سهلة واضحة، بعيداً عن التكلف والتعمق، وطبعه المفسر بنفسه سنة (٢٠٠٠م) في اثني عشر مجلداً، واهتم في تفسيره بالتفسير بالمأثور (النقلي) وبالتفسير باللغة.

– ته فسيري گولشهن (تفسير روضة الأزهار)؛ لنظام الدّين عبد الحميد[٥]، هذا التفسير باللّغة الكُردية في ثلاثة مجلدات، ومطبوع مرّتين، سنة (٢٠٠٥م و ٢٠٠٨م)، وأسلوبه في تفسيره سلسٌ سهلٌ، وقد اهتمّ المفسر اهتماماً بالغاً بتفسير *القرآن* بالقرآن، واعتنى بالقضايا اللغوية كثيراً.

– ته فسيري گولبژير (التفسير المنتَخَب): لمحمود أحمدي – دهگلاني[٦] – وهو تفسير جيّد نافع، وكامل للقرآن الكريم باللغة الكُردية، بأسلوب سهل، يتسم بالبساطة، والرّقة، وبمنهج علمي، في سبع مجلدات، وقد طبع هذا التفسير مرتين، عام (١٩٨٤م و ١٩٩٠م).

– تەفسيري رەوان بو تيگەيشتني قورئان (التفسير البليغ لفهم *القرآن*): لمحمود گلاله يي[٧]، إن هذا التفسير مفصّل كامل، باللغة الكُردية، ومطبوع في خمسة عشر مجلداً سنة ٢٠٠٢م، وصرف المصنف عشر سنين من عمره لتأليف هذا التفسير، وسار في تفسير الآيات على المنهج النقلي أكثر من المناهج الأخرى.

٢.١.٦ التفاسير المفصلة غير المكتملة

– إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز لسعيد النورسي[٨]، إن هذا التفسير باللّغة العربية، ويقع في ٢٤٢ صفحة، وقد اشتمل على سورة الفاتحة، و٣٣ آية من سورة البقرة، ومطبوع سنة (٢٠٠٨م)، وقد منعته ظروف الحرب وما تلاها من مصائب، أن يتم ذلك التفسير، وقد أتى في تفسيره بالعجب العجاب من أسرار النظم، وبلاغة *القرآن*، ووجوه إعجازه، ويلزم بالذكر أن سعيد النورسي ألّف رسائل النور، التي تدور مواضيعها حول تفسير آيات *القرآن الكريم* بأسلوب علمي عصري، وهي تفسير معنويّ للقرآن، ببيان إعجاز معانيه الجليلة.

– تەفسيري خال (تفسير الخال): لمحمد الخال[٩]، فكما يظهر من خلال دراسة حياة المفسر أنه أراد تكريس نفسه لمهمة التفسير للقرآن، ولكن حياته مضطربة جدّاً من حيث عدم الاستقرار، والانشغال بمشاغل أخرى، ومع ذلك فقد أتمّ تفسير سبعة أجزاء كاملة من *القرآن الكريم*: (الجزء ١، ٢، ٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠)، باللغة الكُردية، ووفّقه الله تعالى لنشر معظمها في حياته؛ سنة ١٩٧٨م، ثم قام بعض الأعوان بطبع الباقي بعد وفاته وفي سنة (١٩٩٠م)، إن المفسر قد سلك في تفسيره مناهج متنوعة من التفسير النقليّ والعقليّ، والعلميّ، ولكن اهتمامه بالمنهج العلميّ أكثر من المناهج الأخرى.

٣.١.٦ التفاسير المختصرة/ المجملة

– پرشنگي نووري خودا (إشراقة نور الله تعالى): لمظفر پرتوماه[١٠] وتفسيره مكتوبٌ بتعبير كردي أصيل، وفي مجلّد واحد ضخم على ورقة (A٤)، وفي ٨٤٤ صفحة، قد بدأ الدكتور بهذا التفسير عام (١٩٩٥م)، وانتهى منه في (١٩٩٨م)، وطبع سنة ٢٠٠٩م، والمفسر اهتمّ في تفسيره أن يُدوِّن ويُقْحِم أَحْدَثَ مكتسبات ومعطيات علمية في مجالات الفيزياء،

والكيمياء، والأحياء، والفضاء، وغيرها من العلوم، بأسلوب علمي عصري، مدعم بالحجج الرصينة، لكي تكشف عن وجوه إعجاز آيات *القرآن الكريم* وتُلَبِّي حاجة هذا العصر.

– ته فسيري رامان له ماناو مه‌به ستي قورئان (تفسير التأمل في معاني ومقاصد *القرآن*): لأحمد كاكه محمود[١١] ألّف تفسيره في مجلّد واحد ضخم على ورقة (A٤) وفي (٩٨٦) صفحةً، وذلك باللغة الكُردية، وصرف أعواماً كثيرة من عمره لهذا التفسير، واستغرق عمله أربع عشرة سنة، وطبع بعد وفاته عام (٢٠٠٧م)، اعتنى المفسر بتفسير *القرآن* بالقرآن والسنة (التفسير النقلي)، واهتمّ في تفسيره بقضية المرأة وحقوقها كثيراً.

– (تفسير النور) باللغة الفارسية، التفسير المقتطف، باللغة العربية: لمصطفى خرّم دل[١٢]؛ إنّ المفسر ألّف ثلاثة تفاسير باللغات الثلاثة (الفارسية والعربية والكُردية)، أما الكُردية: شنه‌ي ره‌حمه‌ت (نسيم الرحمة)، فهو من جهوده في القرن الحالي، وكان خارجاً عن نطاق بحثي، أما الأخريان:١. تفسير النور: أول تفسير بدأ به الدكتور، وصنّفه باللغة الفارسية، وأكمله في مجلّد واحد ضخم، وفي (١٣٤٣) صفحةً، وقد طُبع مراراً كثيرة (عشر مرات حتى الآن)، إن الدكتور صاغ تفسيره بأسلوب مناسب، وأتى بتوضيحاتٍ دقيقة للمعاني، وتابَعَ تفسير المفردات اللغوية، و إعراب ما يحتاج إليه؛ من النحو والصرف، والإرجاع إلى الآيات المرتبطة بها على وجه لطيف. د.خرم دل، ٢٠١٤م؛ ٢. التفسير المقتطف: اقتطفه الدكتور واقْتبسه من تفسير (المنتخب في تفسير *القرآن*)، وألّفه باللغة العربية، وفي مجلّد واحد ضخم على ورقة (A٤)، وفي ١٢٨٠ صفحة، وطبع سنة ١٩٩٧م، بذل الدكتور لإعداد هذا التفسير جهداً كبيراً، وذكر معنى الآية بعبارة واضحة سهلة، واستعان كثيراً بالأقواس التفسيرية التي تحتوي إضافات قيمة في تفسير المفردات اللغوية وإعرابها، والأحكام الفقهية، والأمور الكونية، وغيرها.

٢.٦ التفاسير المخطوطه

– تيذكاري ئيمان بو قه‌ومي كوردان (تذكار الإيمان لقوم الكُرد) للملّا محمد بن ملّا حسين خواهر زاد[١٣]، إنّ المفسر كتب تفسيره باللّغة الكُردية، في ثمان مجلّدات كبيرة، على ورقة تشبه بورقة (A3) اليوم، وفي (٢٢٦٣) ورقة، ويعدُّ أول تفسير كتب باللغة الكُردية حسب الوثائق

المخطوطة، واعتمد المفسر على أسلوب تفسير *القرآن* بالقرآن، وبالأحاديث والروايات الواردة، وقد أشار إلى معاني الكلمات والمفردات الآيات التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، وما زال هذا التفسير مخطوطاً، والنّسخة الأصلية بخطّ المؤلّف محفوظة بخزانة جامعة صلاح الدّين بأربيل كردستان العراق، تحت رقم ٣٥.

– ژیانی ئینسان لە تە فسیري قورئان (حياة الإنسان في تفسير *القرآن*) للملا حسين سعدي المفسّر[١٤]، إنّ المفسّر ألف تفسيره باللغة الكُردية، وفي مجلد واحد، يبلغ عدد صفحاته بترقيم المفسّر: (٦٢٦) صفحة، وهي بقياس (١٩×٣٢cm)، والمنهج الذي ارتكز عليه هو التفسير النقلي والاعتماد على اللغة، وليس لهذا التفسير المخطوط أكثر من نسخة واحدة، وما يزال محفوظاً كهيئته إلا بعض صفحات معدودة منه؛ أصابتها رطوبة، رأى بعض الباحثين بأن هذا المفسر سبق خواهر زاد في البدء بالتفسير، وفي الانتهاء منه.

– حسن البيان في تفسير القرآن لمحمد طه الباليساني[١٥]، إن هذا التفسير باللغة العربية، ومخطوط في خمس مجلدات، يناهز عدد صفحاته ٣٠٠٠ صفحة، بدأ به المفسر في ٢٤ شعبان ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، وانتهى منه سنة (١٩٩٣م)، وبما أن تفسيره جامع بين المنقول والمعقول؛ لكن يُلاحظ بأنه قد اهتمّ اهتماماً خاصّاً وبالغاً بالتفسير بالمأثور وبالجانب اللغوي والنحوي والصرفي أكثر من الجوانب الأخرى (الكوفلي، ٢٠٠٣: ٤٨–٩٧).

– ته فسيري خاكي (التفسير خاكي) لمحمد بن عبد الكريم خاكي[١٦]، وهو تفسير كامل في ثلاثين جزءاً ضمن خمسة عشر مجلّداً، باللغة الكُردية، وبدأ به المفسر بتاريخ (١٩/١/١٩٧١م)، وانتهى منه في (٢٠/١/١٩٨٩م)، فطبع منه ثلاثة أجزاء فقط، سنة ١٩٩٨م، وباقي الأجزاء مخطوط، ومحفوظ لدى أبنائه في السليمانية، إن المفسر سار على المنهج النقلي، واهتمّ بهذا المنهج أكثر من اهتمامه بمناهج أخرى (الزلمي، ٢٠٠٨: ٧٩).

– ته فسيري قورئان بو ووشيار بونه وه مان (تفسير *القرآن* لتوعيتنا) للملا علي پشدري[١٧] كتب المفسر هذا التفسير في الابتداء في سبع مجلدات كبيرة الحجم، ثم اختصره وحذف منه الزوائد حتى صار ثلاث مجلدات، في أكثر من (١٨٠٠) صفحة، بدأ العمل به في (١٣/٢/١٩٩٨م)، وانتهى منه في: (١٠/٥/٢٠٠٠م) هذا التفسير لا يزال مخطوطاً، والباعث

الّذي دفعه إلى قيامه بهذا التفسير: الأحداث المؤسفة التي أحاطت بالكُرد تاريخياً خصوصاً في القرن العشرين، مثل حملات الإبادة الجماعية، وعمليات التدمير والتهجير، وتنفيذ العملية الشنيعة المسمّاة بـ(الأنفال)، واستخدام الأسلحة الكيمياوية على كثير من المناطق الكُردية الإيرانية والعراقية، وخاصَّة مدينة (حلبجة)، وذلك توعيةً لأبناء شعبه وتعرّفهم على واجبهم تجاه دينهم وقومهم (المقابلة مع المفسر، ٢٠١٤).

٣.٦ مناهج المفسرين الكُرد في تفاسيرهم

بعد أن عرضنا الإنتاجات التفسيرية للمفسرين الكُرد في القرن العشرين عرضاً سريعاً؛ نتبع ذلك ببيان أهم المناهج والاتجاهات التي لوّنت الانتاج التفسيري بالمفسرين الكُرد؛ مما كانت لهم عناية كثيرة بها، ومن الجدير بالذكر أنه جاء أكثر تفاسير العلماء الكُرد في القرن العشرين جامعاً شاملاً لجوانب متعددة واتجاهات متنوعة؛ من التفسير النقلي والعقلي والعلمي وغيرها، ولم يتبع المفسرون الكُرد اتجاهاً واحداً من المناهج التفسيرية التي ظهرت عند غيرهم من المفسرين، وذلك للدور البسيط الذي لعبه العلماء الكُرد في فهم *القرآن الكريم* وتفسيره، معتقدين بأنه وافياً بالغرض، ومفيداً لأعداد كبيرة من القراء والمهتمين بفهم كتاب الله؛ ولكن من خلال دراسة تفاسيرهم؛ يلاحظ بأنه قد اهتمّ بعضهم اهتماماً خاصّاً وبالغاً بجانب واحد أكثر من الجوانب الأخرى، وأن هذا الجانب قد غلب على تفاسيرهم، ففي الفقرات التالية نشير إلى أهم ملامح منهجهم مع ذكر الأمثلة، ونعرضها في مطالب خمسة:

١.٣.٦ المنهج النقلي (التفسير بالمأثور)

استخدم أكثر مفسري الكُرد هذا المنهج في تفسيرهم، بل إن بعضهم عدّها أفضل مناهج التفسير، وفي ضوء مراجعتي للتفاسير ودراستي لها أمكنني حصر أهم هذا المنهج في ثلاثة أقسام، فنذكرها مع بيان الأمثلة:

١.١.٣.٦ تفسير *القرآن* بالقرآن

إنّ تفسير *القرآن* بالقرآن هو أقرب الطّرائق إلى الصّدق والصّواب ويُعتبر من أقدم الطرق

في التفسير، ويرجع استخدامه إلى زمن الرسول (ص)، وإنه (ص) قام بتعليم أتباعه عملياً على استخدامه، ولذلك تعرض المفسرون الكُرد لهذا النّمط من التّفسير، وحظوا هذا المنهج باهتمام واسع، بحيث اتخذه بعضهم منهجاً رئيسياً، وأنّ مَن يتفحّص تفاسيرهم؛ يجد فيها الكثير من ذلك، وللمزيد من البيان نسوق بعض الشواهد من تفاسيرهم:

إنّ جلي‌زاده تعرض لهذا النّمط من التّفسير كثيراً، ولكن حينما يذكر آية تفسيراً لآية أخرى أو بياناً لمعنى لم يوردها كاملة، بل أورد جزءاً من الآية المتعلقة بالمطلوب، ولم يذكر اسم السورة، ولا رقم الآية؛ ومن الأمثلة من هذا النوع ما ذكر في تفسير قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ» (النساء: ١٧١)، «إنّ {كَلِمَتهُ} في الآية بمعنى: أنه حصل بكلمة (كن) من الله تعالى، فإن عيسى (عليه السلام) خلق من غير واسطة أب بل بواسطة (كن) فقط؛ على خلاف أفراد بني آدم، فكان تأثير الكلمة في حقه أظهر وأكمل، ويؤيد ذلك قولُه تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (آل عمران: ٥٩)» (جلي‌زاده، ٢٠٠٩: ج ٢، ٢٣٤).

واهتمّ عثمان عبد العزيز بهذا النوع من التّفسير، وإنّ هذا النوع ضمّ مساحة كبيرة في تفسيره؛ حيث يذكر آية تفسيراً لآية أُخرى بجنبها أو في الحاشية، ويأتي بجمع الآيات ذات العلاقة والمرتبطة بعضها مع بعض، ويوفق بينها حتى يكون التّفسير واضحاً لدى القارئ، ففي تفسير قوله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» (الفاتحة: ٧)، بيّن الجماعات التي أنعم الله عليهم من النبيين وغيرهم بآية: «... فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ...» (النساء: ٦٩)، ويقول «جاءت الآية الأولى مجملة، والثانية مفصلة، و*القرآن* يفسر بعضه بعضاً» (عبدالعزيز، ١٩٩٥: ج ١، ٥).

إنّ عبد الكريم المدرس اهتمَّ بهذا النوع من التفسير كثيراً وصرّح به قائلاً «يجب أن نعلم أن بعض آي *القرآن* تكون تفسيراً وبياناً لبعضها الأخرى ...»، ففي تفسير قوله تعالى: «يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» (البقرة: ٤٧)، يقول «إن المراد بالنعمة، ما ذكره الله تعالى في آياتٍ أخرى، كقوله تعالى: «وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ» (البقرة: ٤٩)، وقوله تعالى: «وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ» (البقرة: ٥٧)» (المدرس، ١٩٨٧: ج ١، ١٦١).

وقد اهتم نظام الدين عبد الحميد في تفسيره اهتماماً بالغاً بتفسير *القرآن* بالقرآن وسلك هذا المنهج، وبيّن مدى ارتباط الآيات؛ ففي تفسير قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...» (البقرة: ٣٠-٣٣)، قال «إن الله سبحانه وتعالى، خاطب عالَم الخلق جميعاً، من حيّ وغير حيّ، فكما خاطب الذر الذي كان موجوداً في ظهر آدم (ع)، كذلك خاطب الأرضَ والسماءَ، كما جاء في *القرآن الكريم*: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» (فصلت: ١١)، فظاهر هذا الكلام يقتضي أن الله تعالى أمر السماء والأرض بالإتيان، فأطاعا وامتثلا، كما أطاع آدم وامتثل، فعدم إدراكنا لكيفية الخطاب، لا يقدح في وجود هذه المسألة» (نظام الدّين، ٢٠٠٥: ج ١، ٢٠).

إنّ محمود أحمدي اعتنى كثيراً بتفسير *القرآن* بالقرآن، حيث يفسر الآية بآية أخرى، ويقارن بين الآيتين، كما استشهد لتفسير قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (الفاتحة: ٥)، بالآيات التي تبحث عن تفاصيل العبادة، مثل: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢)، وأشباه ذلك من الآيات، ثم يقول «إن الصلاة والحج والأضحية، وباقي العبادات خاص بالله تعالى، ونحن نتوجّه بصلاتنا وسائر المناسك إلى الله تعالى لا إلى غيره» (أحمدي، ١٩٨٤: ج ١، ١٣).

إنّ محمد الخال اهتمّ اهتماماً بالغاً بتفسير *القرآن* بالقرآن، وعند ما يشرح الآية، يذكر أشباهها وأمثالها من الآيات الأخرى ليؤكّد فهمه من الآية، وأنّ مَن يتفحّص تفسيره يجد فيه الكثير من ذلك؛ فعندما فسّر قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (الفاتحة: ٦)، أشار إلى أنواع الهداية التي وهبها الله تعالى للإنسان، مثل هداية الفطرة والحس والعقل والدين التي جاءت في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (البلد: ١٠)، وقوله تعالى: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (فصلت: ١٧)، وقوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ» (الأنعام: ٩٠) (الخال، ١٩٩٠: ج ١، ٣٩-٤٠).

إنّ أحمد كاكه اعتنى كثيراً بهذا النوع في تفسيره؛ ويأتي بجمع الآيات ذات العلاقة والمرتبطة بعضها مع بعض؛ ففي تفسير قوله تعالى: «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ»

(الملك: ٣)، استشهد بآيات مترادفة المعنى لعدم الخلل والنقص في مخلوقات الله تعالى، مثل: «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا» (ق: ٦)، وقوله تعالى: «صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» (النمل: ٨٨) (كاكه، ٢٠٠٧: ٨٩٤).

واعتنى محمد الباليساني بتفسير *القرآن* بالقرآن في كثيرٍ من المواضع، ووضّح الآيات بنظائرها من الآيات المشابهة لها؛ ففي تفسيره لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ...» (النساء: ١١٦)، يقول «فبما أن المشرك قد بَعُد عن طريق الحق والسعادة بعداً كبيراً؛ فإن الله لا يغفر ذنبَه إن لم يتب ولم يخرج عن الشرك، أما إذا تاب وخرج عن الشرك؛ فيُغفر له؛ بدليل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ... يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ...» (الفرقان: ٦٨-٧٠)، وقوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ» (طه: ٨٢) إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن الشرك مغفور له بالتوبة والإقلاع عنه» (الباليساني، المخطوط، د.ت: ١١١-١١٢).

٢.١.٣.٦ تفسير القرآن بالسنة

إنّ السنة النبوية (ص) هي المصدر الثاني للتشريع، فلا يسع لأحدٍ أن يتعرض للتفسير إلا أن يعود إليها، ليبين - على هديها - معاني الآيات الكريمة، وعلى هذا سار مفسروا الكُرد، واعتنوا بهذا النوع من التَّفسير، ونقلوا الأحاديث النبوية الشريفة ليؤكدوا صحة ما ذهبوا إليه في تفسيرهم، وللمزيد من البيان نسوق بعض الأمثلة:

إنَّ عثمان عبد العزيز اهتمّ في تفسيره بالسُّنَّة اهتماماً بالغاً، وحاول أن يفسّر *القرآن الكريم* بالسُّنَّة ما وجد في ذلك حديثاً صحيحاً أو حسناً، ففي تفسير قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» (الأنفال: ٥٩)، يقول «إنّ ظاهر هذا النص يأمر بإعداد القوة بصورة عامة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، وذلك كي يأخذ المسلمون استعدادهم التام في شتى أنواع القوة، إلا أنّ النبي (ص) فسّر القوة بالرمي كما جاء في حديث النَّبيّ (ص) وهو على المنبر: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ قالَها ثَلاثاً»، خصّ الرسول (ص) الرّمي بالذكر لأنه أقوى ما يتقوى به» (عبدالعزيز، ١٩٩٥: ج ٥، ١٦٥).

اهتمّ زمناكوبي بتفسير *القرآن* بالسنة، واعتنى كثيراً بهذا النوع من التّفسير، ففي تفسير قوله تعالى: «... وَاضْرِبُوهُنَّ» (النساء: ٣٤)، أشار إلى حديث النبي (ص) حيث يقول: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، ... فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (مسلم، ٢٠٠٥: ج ٢، ٨٨٦؛ زمناكوبي، ٢٠٠٠: ج ٤، ١٧٩).

إنّ محمود گلاله‌يي اعتنى عناية تامة بتفسير *القرآن* بالسنة، ففي قوله تعالى: «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» (آل عمران: ٢٠٠)، فسّر كلمة {رابطوا}: بمرابطة الغزو في نحور العدوّ، وحفظ الثغور، وصيانتها عن دخول الأعداء إلى بلاد المسلمين، واستشهد لتفسيره بأحاديث عن النبي (ص)، مثل: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، ...» (بخاري، ٢٠٠١: ج ٤، ٣٥؛ گه‌لاله‌يي، ٢٠٠٢: ج ٢، ١٦٤).

إنّ أحمد كاكه استشهد بالسُّنَّة في كثيرٍ من نقولاته، والتزم غالباً بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فعند تفسيره لقوله تعالى: «قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى» (البقرة: ٢٦٣)، وضّح القولَ المعروفَ، بأنه يشمل القول الحسن، وطلاقة الوجه، وغيرها من الأعمال المعروفة، وسَرَدَ أحاديث من النبي (ص)، مثل: «الكلمة الطيبة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » (مسلم، ٢٠٠٥: ج ٢، ٦٦٩) و«لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (مسلم، ٢٠٠٥: ج ٤، ٢٠٢٦؛ كاكه، ٢٠٠٧: ٨٣).

اهتمّ سعدي المفسر في تفسير *القرآن*، بالسنة، واعتمد على كمية كبيرة – بالنسبة إلى حجم التفسير – من الأحاديث، اعتقاداً منه وإذعاناً بأن السنة النبوية معاضدة للقرآن ومفسرة له، إن المفسر لا يذكر سند الحديث، لكن الغالب عليه هو الاكتفاء بقوله: (كما ورد في الحديث)، ثم يسوق نَصّ الحديث بلفظه العربي، أو ينقل معناه باللغة الكردية؛ ففي تفسير قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ...» (الأعراف: ١٨١)، يقول «إن المراد بـ{الأُمَّة}، هم أمة محمد (ص) كما ورد في الحديث: «لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ على الحق، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (بخاري، ٢٠٠١: ج ٤، ٢٠٧)؛ سعدي المفسر، المخطوط، د.ت: ١٦٠).

٣.١.٣.٦ تفسير *القرآن* بأقوال الصحابة والتابعين

اعتمد المفسرون الكُرد على أقوال الصحابة والتابعين في تفاسيرهم، واستشهدوا بأقوالهم، معتقدين بأنهم خير المفسرين، ولأن *القرآن* نزل بلغتهم، وأكثرهم حضروا الوحي وشهدوا وقائع التنزيل، كما نرى في الأمثلة التالية:

إنّ عبد الكريم المدرس نقل آراء ووجهات نظر بعض الصحابة والتابعين في تفسيره، كما في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ» (النحل: ٩٠)، بيّن معنى العدل والإحسان والفحشاء، ثم أتى بكلام ابن عباس في المراد بهؤلاء الكلمات؛ قائلاً «وفسّر ابن عباس (رض) العدلَ بالتوحيد، والإحسانَ بأداء الفرائض، والفحشاءَ بالزنا» (المدرس، ١٩٨٧: ج ٥، ١٤٢).

إنّ محمود گەلالەيي سار على هذا المنهج في تفسيره، وحرص على الاعتماد على أقوال الصحابة والتابعين، ففي قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» (مريم: ٧١-٧٢)، قال «المراد بالورود (وَارِدها) في هذه الآية: أن الناس جميعاً (البر والفاجر) يردون النَّار، ويصدر الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا بأعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعود (رض): يَرِدُ النَّاسُ جَمِيعًا الصِّرَاطَ، وَوُرُودُهُمْ قِيَامُهُمْ حَوْلَ النَّارِ، ثم يصدون عَنِ الصِّرَاطِ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ» (گەلالەيي، ٢٠٠٢: ج ٨، ١٣٧).

إنّ سعدي المفسر استشهد بأقوال الصحابة والتابعين كثيراً، ففي تفسيره للظلمات الثلاث في قوله تعالى: «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ» (الزمر: ٦)، استشهد بقول مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، ويقول «الظلمات الثلاث، يعني: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة وعاء الطفل في الرحم» (المفسر، المخطوط، د.ت: ٤٩٦).

٢.٣.٦ المنهج العلمي

ظهر في هذا العصر مصطلح (التفسير العلمي)، والمقصود به التفسيرات التي تكشف في بعض الآيات معاني وإشاراتٍ لم تكن معروفة من قبل، أو لم يكن يعلمها البشر عند نزول ما اتصل بها من آيات *القرآن*، لأنها نتيجة ما جدّ و يجدُّ في العالم؛ من كشف وتقدُّم علميٍّ

فيما يُسمّى بالعلوم الكونية والطبيعة والكيمياء والفضاء وغيرها، وإنّ بعض مفسّري الكُرد قد اعتنوا بهذا المنهج واجتهدوا في كشف الصلة بين آيات *القرآن الكريم* العلمية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز للقرآن الكريم، ويدلُّ على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان، ففي هذه الفقرة نشير إلى بعض ما جاء في تفاسيرهم من هذا المنهج:

إنّ محمود أحمدي حاول في تفسيره التوفيقَ بين نصوص *القرآن* وما وجد من العلوم، وبثَّ في تفسيره أنّ العلم هو الذي يستمد صحته وبيانه إذا اتفق مع آيات *القرآن الكريم*، واهتمَّ بالمنهج العلمي اهتماماً كبيراً، ويذكر لنا تفسيراً علمياً لبعض آيات *القرآن الكريم* في ضوء ما توصلت إليه أقوى النظريات العلمية أو ما ترجحت صحته منها، فعند تفسيره لقوله تعالى: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» (العلق: ٢)، أشار إلى أطوار تكوين الجنين ومراحل خلقته في بطن أمه من تلقيح نطفة الرجل بالبويضة والانقسامات والتصاق النطفة الأمشاج بجدار الرحم، وتشكل الخلايا الغضروفية وما يحدث في فترة الحمل من الشهر الأول حتى الولادة (أحمدي، ١٩٨٤: ج ٧، ١٦٥).

إنّ محمد الخال اعتنى في تفسيره بالآيات الكونية والعلمية اعتناء جيِّداً وتطرّق إلى كثيرٍ من المعارف والعلوم الكونية والمخترعات الحديثة التي اكتشفها الإنسان المعاصر بسبب التقدم العلمي والتقنيّ في عصره، فعند تفسيره لآيات (٢٣-٢٤) من سورة البقرة، ذكر تلك الحقائق العلمية؛ لإظهار إعجاز *القرآن* في كل زمان ومكان، وليثبت بها صدق النبوة، كما استشهد بقوله تعالى: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (النحل/٨)، بأنّ الله تعالى أخبر بصنع الطائرات والبالونات والسيارات والغواصات وغيرها، مما لا علم للبشرية به حينئذ؛ واستدلّ بقوله تعالى: «أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (الأنبياء: ٣٠) بأنّ الكون كان شيئاً واحداً متصلاً من غازٍ ثم انقسم إلى سدائم، وعالَمنا الشمسي وجد وخُلِق نتيجة تلك الانقسامات، وذكر المفسر بأن الناس كانوا يعتقدون بأنّ الزوجية منحصرةٌ في الآدميين والحيوانات فقط، وقد سبق *القرآن* بأربعة عشر قرناً بأنها موجودة في الأشجار والنباتات وغيرها من الموجودات، كما في قوله تعالى: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ» (الذاريات: ٤٩) (الخال، ١٩٧٨: ج ١، ٧٤-٨٢). وأحياناً أراد المفسِّر في هذا المنهج أن

يفسر *القرآن* بما يتفق مع النظريات الحديثة، وبهذا قد يصل إلى الرأي الغريب ويعدل عن الحقائق الشرعية، على أننا نحن المسلمين لسنا في حاجة إلى ما أثبته العلم؛ لأجل تصحيح بعض الروايات، وأن *القرآن* أرفعُ من أن يعارضه العلم.

إنّ پرتوماه اهتمّ في تفسيره اهتماماً كثيراً بمسألة الإعجاز العلمي، ويُعَدُّ تفسيره من التفاسير العلمية المعاصرة، وتجاربُه وطرائقُه العملية، واستخدامُه من العلوم المعاصرة مشهودة وملموسة في تفسيره؛ فلا يفوته شيء من مزايا العلوم التجريبية والطرائق العملية، ففي تفسيره لقوله تعالى: «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» (الأنعام: ١٢٥)، أشار إلى انخفاض نسبة الأوكسيجن وانعدامه عند الارتفاع إلى طبقات العليا للجو، علماً بأن *القرآن الكريم* سبق هذا بأربعة عشر قرناً، كما جاء في الآية (پرتوماه، ٢٠٠٩: ١٦١). وأشار إلى أنه اكتشف عام (١٨٩٧م) بأن الذرّة، تنقسم على عناصر ثلاثة، وهي: البروتون والنيوترون والألكترون، علماً بأن *القرآن الكريم* سبق هذا بأربعة عشر قرناً وأن هنالك شيئاً أصغر من الذرة، وذلك بقوله تعالى: «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ» (سبأ: ٣) (پرتوماه، ٢٠٠٩: ٥٤٨). وفي تفسير قوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ» (فصلت: ١١)، يقول «إنّ الآية تتحدّث عن مرحلة مبكرة من عمر الكون في بدء الخلق، وأنّ الكون كان مليئاً بغاز حارّ ثم تبرّد، وأول ما تشكل هو النجوم، و*القرآن* يقرّر بأنّ السماء أو الكون كان دخاناً، ثم زيَّن الله السماء بالنجوم، وسماها المصابيح، لقد اكتشف العلماء أن الكون في مراحله الأولى امتلأ بالغاز (gas)، وخصوصاً غاز الهيدروجين وغاز الهيليوم، ولكنهم اكتشفوا بعد ذلك غباراً كونياً (cosmic dust) ينتشر بين النجوم، ويقولون إنه من مخلفات الانفجارات النجمية، وجاء هذا الترتيب بتقدير الله سبحانه وتعالى» (پرتوماه، ٢٠٠٩: ٦١٥).

٣.٣.٦ المنهج العقلي

استخدم بعض المفسرين الكُرد قوة العقل والفكر والاستدلال في تفسيرهم، واستفادوا من أدوات البرهان والقرائن العقلية، وأعملوا النظر في آيات قرآنية وفسروها عن طريق العقل، وفي التالي نشير إلى نماذج من هذا المنهج:

إنّ جلي‌زاده استعمل عقله الحر في تفسيره، وعدّ العقلَ الوسيلة الفضلى لتقريب الإسلام إلى أذهان الناس، ودعا إلى التجديد والتحرر من قيود التقليد، ومن خلال تفسيره حارب النزعة الخرافية الشائعة التي كانت تسيطر على العقلية العامة في المنطقة في تلك الفترة، وقد حاول ردّ الاعتبار إلى الدّين على أساس أنّ كلّ ماجاء به موافق للعقل، كما جاهد من خلال تفسيره لتنشئة عقلية دينية تفهم السنن الكونية، ومتغيراتها، فقد قال في معرض تفسيره لقوله تعالى: «وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (المائدة: ١٠٣)، «إن العقل يميِّزُ بين الأحكام الصادرة من الله وأحكام الكذب والافتراء، وفي الواقع إني لا أنكر حاكمية العقل بعد بعثة النبوة كما قالت المعتزلة، وذم الله المشركين في هذه الآية حيث لم يستعملوا عقولهم بالنظر في الحجج والآيات» (جلي‌زاده، ٢٠٠٩: ج ٣، ٢١)؛ وفي قوله تعالى: «وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» (الأنعام: ٦١)، فسّر {حَفَظَة} بالقوى المدافعة والمانعة الموجودة في جسم الإنسان لأنها هي التي تحفظ الجسم من الأمراض، ورأى جمهور المفسرين بأن المقصود من{حَفَظَة} في الآية: الملائكة التي يراقبون ويحفظون الناس وليس بمعنى القوى المدافعة؛ كما زعم المفسر (المصدر نفسه: ج ٣، ٨١).

إنّ محمد الخال قد أعطى لعقله حريةً واسعةً واعتمد في تفسيره على العقل في النفي والإثبات والترجيح، ففي تفسيره للملائكة في قوله عزّ وجلّ: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» (البقرة: ٣٤)، يقول «يمكن القول بأن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنماء نبات وحفظ إنسان وغير ذلك؛ فيه إيماء إلى أن هذا النمو في النبات مثلاً لم يكن إلا بروح خاص نفخه الله في البذرة؛ فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده؛ فإنما قوامه بروح إلهي؛ سُمِّيَ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ مَلَكًا، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يُسَمِّي هَذِهِ الْمَعَانِيَ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةَ» (الخال، ١٩٧٨: ج ١، ١٠٢)؛ وعبّر المفسر كذلك عن الشياطين بنزعات الشر المنتشرة والمنبثّة في العالم، وعبّر عن الجنّ بالجراثيم (الميكروبات) الخفية التي تسبب كثيراً من الأمراض (الخال، ١٩٩٠: ج ٣٠، ١٨٥).

إنّ قول المفسر حول ماهية الملائكة والجن؛ غير سديد، وقد وصل به إلى صورة تخالف ما جاء في الحقائق الشرعية، ونحن إذا ما وجدنا بعض التعارض بين ما تحدثنا عنه العلوم وبين ما

يحدثنا عنه الدين؛ فعلينا أن نرجح ونؤيد النصوص الدينية، وقد يرجع ما نشاهده أحياناً من التعارض إلى النقص في معلوماتنا.

٤.٣.٦ المنهج الفقهي

اعتنى مفسرو الكُرد كغيرهم من المفسرين بالمسائل الفقهية عند تفسيرهم لآيات الأحكام، وأحياناً ذكروا مذاهب الفقهاء فيها؛ وأشاروا إلى آراء العلماء حولها، ولكن أبرزوا مذهب الشافعي (رح) من بين المذاهب، وذلك لأنهم كتبوا تفسيرهم لبني قومهم المنتمين إلى هذا المذهب، وفيما يأتي نماذج من هذا المنهج:

إنّ عبد الكريم المدرس اهتمَّ بالأحكام الفقهية وفصّل فيها، واعتنى بها عناية أكثر من المسائل الأخرى، وأحياناً ذكر مذاهب الفقهاء، واستنبط الفتاوى المعاصرة من الآيات، ففي تفسير قوله تعالى: «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (البقرة: ١٤)، ذكر الخلاف بين العلماء والفقهاء في تعيين جهة القبلة، واستنبط من قول الإمام مالك (رح) حيث يقول «الْكَعْبَةُ قِبْلَةٌ لِأَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَالْمَسْجِدُ قِبْلَةُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَالْحَرَمُ قِبْلَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا، بأن كرة الأرض كلها قبلة لمن كان في السماء، على أي نجم كان، لأن التشريع الإسلامي يصلح لكل زمان ومكان، ويستمر مع التطورات العلمية» (المدرس، ١٩٨٠: ج ١، ٢٣٦).

إنّ سعيد الزمناكوبي اهتمّ بتفسير آيات الأحكام كثيراً، وفصّل القول في الأحكام الفقهية، ففي آيات الميراث وفي سورة النساء (١١-١٤)، ذكر أحكام المواريث، وأورد مسائله بالتفصيل (زمناكوبي، ٢٠٠٠: ج ٤، ١٤٢). وفي تفسير آية: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (الواقعة: ٧٩)، ذكر موضوع مسّ *القرآن* وأشار إلى آراء الفقهاء في مسّه لمن كان متوضئاً أو غير متوضئ (زمناكوبي، ٢٠٠٠: ج ١١، ٢٤٨).

إنّ أحمد كاكه ذكر الأحكام الفقهية التي تظهر بوضوح من النص، واسترسل الكلام في المسائل الفقهية، ورجَّح الأمور التي فيها اختلاف بين العلماء، ودرس حِكَم التشريع وعِلَلها، واهتَمَّ بأحكام المرأة في الميراث وحقوقها الزوجية، وأحكام الزواج والطلاق وغيرها، بغية الإيضاح والتسهيل في فهم معنى الآيات، فعند تفسيره لقوله تعالى: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» (البقرة: ٢٢٩)، فصّل أحكام الطلاق والخلع وما يتعلق بهما من العدّة والصداق، واستغلّ مساحة واسعة في تفسيره (كاكه، ٢٠٠٧: ١٤٥-١٤٦).

٥.٣.٦ المنهج اللغوي (التفسير على قواعد اللغة العربية)

إنّ فهم اللغة العربية بجميع فروعها موضع عناية المفسرين، ولا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسير *القرآن* ما لم تتحقق فيه أهلية التفسير التي تقتضي الوقوف على معرفة المعاني التي وضعت للألفاظ (علم اللغة)، والهيئات والصيغ الدالة على معانيها المختلفة (الصرف)، وكيفية التراكيب بحسب الإعراب (النحو)، وما يتعلق بفصاحة الألفاظ والتراكيب وطرق تأدية مقاصدها (البلاغة)، ومن هذا المنطلق سجّل المفسرون الكُرد تفوقاً ملحوظاً في مجال العناية بهذه العلوم، معتقدين أنها وسيلة لفهم كتاب الله عزّ وجلّ، ومن شأنها أن تسهل عملية فهم *القرآن* لدى القرّاء، ولإيضاح منهج المفسرين الكُرد في هذا النوع من التفسير أعرض النقاط التالية:

١.٥.٣.٦ اللغة

اهتم المفسرون الكُرد بالجانب اللغوي في تفسيرهم كثيراً، وذلك لبيان وتوضيح المقصود من الكلمات الغريبة، والغامضة وغيرها، كما نرى في الأمثلة التالية:

إنّ جلي‌زاده عند تفسيره لقوله تعالى: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» (الرحمن: ٦)، فسَّر {النّجْم} بما لا ساق له من النبات، وفسر {الشّجَر} بما له ساق، وقصد المفسّر بهذا المعنى بأن النبات الذي لا ينجم من الأرض؛ لا ساق له كالبقول (جلي‌زاده: ٢٠٠٩: ج ٩، ٣٧٧).

إنّ عثمان عبد العزيز حاول تفسير الكلمات المفردة، وإرجاعها إلى أصولها مع ذكر مايشابهها، فحينما فسَّر: «يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» (الأحزاب: ٥٩)، يقول «إنّ كلمة {جلابيبهن} جمع جلباب، وهو الثوب الذي يستر جميع البدن، وهو يشبه الملاية (الملحفة) في زماننا» (عبد العزيز، ١٩٩٥: ج ١١، ٢٧٧).

إنّ مصطفى خرم دل التزم بشرح المفردات اللغوية في الآية، ووقف على بعض الكلمات، واستخرج معناها بغية الوصول إلى القول الراجح، فعند تفسيره لقوله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ

لُمَزَةٍ» (الهمزة: ١)، وبعد ترجمة معنى الآية بكل دقة؛ وبلغة فارسية فصيحة؛ تابَعَه بتفسير الكلمات وقال «{ويل}:خزي وعذاب شديد، {همزة}: عيّاب. {لمزة}: طعّان. {همزة} و {لمزة}: كلتاهما للمبالغة، وهما مترادفتان، ويطلقان على الطعن مطلقاً، وقد يطلق {الهُمَزَة}: لمن يغتاب الناس ويطعن في الغير بالإشارة باللسان، و{الُّلمَزَة}: يطعن في الغير خفية وبالإشارة بالعين أو بالحاجب، وقد استعمل كل من الهمزة واللمزة بمعنى واحد، وغايتهما واحدة، وهي: الحطّ من أقدار الناس ومحاولة إنزالهم منازل الدون في الحياة» (خرم دل، ٢٠١٤: ١٣٢٤).

اعتمد سعدي المفسر في تفسيره على (اللّغة) كثيراً، ويقول في تفسير «وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ» (القمر: ١٣)، «إنّ {دُسُرٍ} جمع دِسار مثل: كتب جمع كتاب وزناً، ويطلق: على ما يشدُّ به اللّوح؛ كالمسامير وغيرها» (المفسر، المخطوط، د.ت: ٣١٤).

إنّ محمد باليساني عند تفسيره لقوله تعالى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (التكوير: ٢)، يقول «انكدر الماء: إذا ذهب صفاؤه، فانكدار النجوم يراد به ذهاب ضوئها وصفائها، وهو كناية عن زوالها» (باليساني، المخطوط، د.ت: ٨٦).

٢.٥.٣.٦ الصرف والنحو

اعتنى مفسّروا الكُرد بالجوانب النحوية والصرفية كالجوانب الأخرى، ولم يهملوا هذا الجانب المهم، ولكنهم لم يتوغلوا في التفاصيل، ولم يشتغلوا بإعراب جميع الآية بل بينوا إعراب بعض الكلمات التي فيها نوع خفاء أو غرابة للقارئ، وللمزيد من البيان أشير إلى بعض الشواهد من هذا النوع:

إنّ جلي‌زاده قال في تفسير قوله تعالى: «تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى» (النجم: ٢٢) «إن {ضيزى} أي: جائرة؛ والظاهر أنه صفة، واختلف في يائه فقيل: منقلبة عن واو، وقيل: أصلية، وقيل: من ضِئزى بالهمزة، وقلبت همزته ياء» (جلي‌زاده، ٢٠٠٩: ج ٩، ٣٣٩).

قال عثمان عبد العزيز في قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ» (محمد: ١٩) «إنّ لفظتي {متقلبكم ومثواكم} تصلحان أن تكونا مصدرين ميميين من «تقلب وثوى»، وأن تكونا اسمي مكان أو زمان، وفسرت الآية بكلا المعنيين، أي: يعلم تصرفكم في هذه الدنيا

ومقامكم في القبور، أو يعلم مكان متقلبكم ومتصرفكم في الدنيا، ومستقركم في الآخرة» (عبد العزيز، ١٩٩٥: ج ١٣، ٢٣٢).

إن خرم دل ذكر أعرب ما يحتاج إليه من النحو والصرف، بتعبير وجيز وأسلوب مناسب؛ ففي قوله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» (الحمد: ٧)، أعرب بعض الكلمات وقال: «إن{صراط}: بدلٌ من الصراط الأول. و{غيرِ}: بدل من ضمير(هم)، أو من (الذين)» (خرم دل، ٢٠١٤: ١). وفي تفسير قوله تعالى: «وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي» (مريم: ٢٦)، قال «إن {عيناً}: تميز منقولٌ من الفاعل؛ إذ الأصل: لتقرَّ عينُك. {فإمّا}: أصله: إن ما، {إن}: شرطية، و{ما}: زائدة تؤكد الشرط، {فإما تَرَيِنَّ}: فإن تريْ أحداً» (خرم دل، ١٣٨٧: ٥٤٨).

إنّ محمد الباليساني عند تفسيره لقوله تعالى: «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ...» (النساء: ١٥٥)، قال «إنّ الباء في: {فبما نقْضِهِمْ} للسببية، و{ما}وإن قال المفسرون: إنها زائدة، ولكن الأحسن أن نقول: إنها بمعنى: شيء، عبَّر عنه بما يفيد الإبهام، لأن في الإبهام التعظيم، فالتقدير: فبسبب شيء عظيمٍ» (الباليساني، المخطوط، د.ت: ١٥٠).

٣.٥.٣.٦ البلاغة

توجّهت جهودُ بعض مفسري الكُرد إلى بيان أسرار *القرآن*، ودقائق معانيه، من خلال عرضهم للصُّور واللطائف البلاغية المتنوعة من المعاني والبيان والبديع، وفيما يلي نماذج وأمثلة منها:

إنّ عثمان عبد العزيز قد اعتنى بعلوم البلاغة وأشار في تفسيره إلى ما تضمّنت الآيات الكريمة من وجوه وفروع البلاغة كالاستعارة والتشبيه، والتَّجريد، والمحسّنات المعنوية وغيرها، بصورة موجزة، ومسلكه في ذلك: أنّه لم يتوسّع في تفاصيل هذا العلم، بل اقتصر على الإشارة إلى مواطن الوجه البلاغي في الآية، كما قال في تفسير قوله تعالى: «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ» (الكهف: ٤٥):

> إنّ هذا المثل يسمّى في البلاغة بالتشبيه المركب، لأنّ الله يشبه حال الدنيا في نضرتها وما فيها من زخارف، ثُمَّ صيرورتها إلى الزوال وانقضائها؛ بحال نباتٍ أخضرَ شديد الخضرة

بحيث يتعجب منه الناظرون ويفرح بنظرتها المبصرون، ثُمَّ يصير هشيماً فتطيره الرياح كأن لم تغن بالأمس (عبدالعزيز، ١٩٩٥: ج ٨، ١١٤).

إنّ سعيد النّورسي قد اهتمّ في تفسيره بمسألة إعجاز *القرآن*، وخاصة ما يتعلّق بأسرار النظم، معتمداً في ذلك على بيان نكات بلاغية دقيقة، و في الواقع إن الروح البلاغية تسود تفسيره، إذ يتطرّق في تحليله للآيات إلى الفنون البلاغيّة، من التشبيه، والإيجاز، والإطناب، والاستعارة التمثيلية، والحصر، والوصل، والفصل، وغيرها من علوم البلاغة، وكل هذه لغرض تبيين جملة من أدقّ فروع *القرآن*، وأخفى وأرفع ما في نظمه من الإيجاز والنظم والترتيب المعجز، ففي تفسير قوله تعالى: «الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» (البقره: ١-٢)، يقول «اعلم: أنه لم يربط بين جمل: «الم، ذلك الكتاب، لا ريب فيه، هدى للمتقين» بحروف العطف، لشدة الاتصال والتعانق بينها، وأخذِ كلٍّ بحجز سابقتها، وذيل لاحقتها، فإنّ كل واحدة كما أنها دليل لكلٍّ بجهة؛ كذلك نتيجة لكل واحدة بجهة أخرى» (النورسي، ٢٠٠٨: ٤٧). وفي تفسير قوله تعالى:«كيفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ...» (البقرة: ٢٨) وبعد أن تحدّث عن وجوه من النظم في الآية، وتفسير (كيف) بأنه للاستفهام الإنكاريّ التعجبيّ إلى تقريعهم، وتهديدهم؛ أشار إلى أنّ في الآية التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب؛ إذ حكى عنهم أوّلاً ثم خاطبهم، لنكتة معلومة في البلاغة وهي أنه إذا ذكر مساوئ شخص شيئاً فشيئاً تزيد الحدّة عليه، إلى أن يلجأ المتكلم - لو كان إنساناً - إلى المشافهة والمخاطبة معه، وكذا إذا ذكرت محاسن أحد درجة درجة؛ يتقوى ميل المكالمة معه إلى أن يلجأ إلى التوجه إليه والخطاب معه، فلنزول القرآن على أسلوب العرب؛ الْتَفَتَ، فقال: (كيف تكفرون؟) مُخاطِباً لهم (النورسي، ٢٠٠٨: ٢١٤).

٧. النتائج

في ختام هذا البحث يمكن أن نذكر أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائج:

١. لا يخفى على أحدٍ من الدارسين ما كان لعلماء الكُرد من التأثيرات الثقافية والعلمية محلياً وعالمياً في تاريخ الإسلام، ونبغ منهم علماء خدموا الإسلام والمسلمين بكلّ ما لديهم

من علم وثقافة وتأليف، وبذلوا جهوداً جبارة في مضمار التأليف، وخلّفوا كميّةً كثيرة من الآثار والمؤلَّفات، وبرز عدد كبيرٌ منهم في دراسة *القرآن الكريم* وتفسيره، باللّغة العربية في القرون الماضية، هذا وفي العقد الثاني من القرن العشرين؛ وبعد أن ظهرت الحاجة لنشر الثقافة الإسلامية أكثر؛ بدأوا بحركة جديدة لتفسير *القرآن الكريم* وفسّروا *القرآن* كغيرهم من العلماء المسلمين، وألّفوا تفاسير متعددة وبلغات مختلفة، ولا تقلُّ قيمة تفاسيرهم عن التفاسير الأخرى في العالم الإسلامي.

٢. تنوّعت واختلفت الجهود والإنتاجات التفسيرية للمفسرين الكُرد في القرن العشرين، ففيها التفاسير الكاملة، وفيها غير المكتملة، وفيها تفسير أجزاء من *القرآن الكريم*، وفيها تفاسير مفصّلة ومطوّلة، وفيها مختصرة، وفيها تفاسير مطبوعة ومخطوطة. وأما من ناحية اللغة فإن أكثرها ألفت باللغة الكُردية، وفيها اللغة الفارسية والعربية.

٣. كما يتمثل من خلال البحث جاء أكثر تفاسير العلماء الكُرد في القرن العشرين جامعاً شاملاً لجوانب متعددة واتجاهات متنوعة، من التفسير النقلي والعلمي والفقهي وغيرها، ولم يتبع المفسرون الكُرد إتجاهاً واحداً من الاتجاهات التفسيرية التي ظهرت عند غيرهم من المفسرين، وذلك ليكون تفسيرهم مفيداً لأعداد كبيرة من القراء والمهتمين بفهم كتاب الله؛ ولكن من خلال دراسة تفاسيرهم؛ يلاحظ بأنّه قد اهتمّ بعضهم اهتماماً خاصّاً وبالغاً بجانب واحد أكثر من الجوانب الأخرى، وأنّ هذا الجانب قد غلب على تفاسيرهم.

٤. بعض هؤلاء المفسرين قد اهتمّ بالجانب العقلي، واستعمل عقله الحر، ودعا إلى التجديد والتحرر من قيود التقليد، كما اعتمد على اللغة، وعلى قواعد نحوية، وصرفية في تفسيره. وبعضهم الآخر اعتنى بالمنهج النقلي، وإن هذا النوع ضمّ مساحة كبيرة في تفسيره؛ وكذلك اعتنى في تفسيره إلى ما تضمنت الآيات الكريمة من قواعد الإعراب؛ كذلك غلب علي تفاسير بعضهم الاهتمامُ بالمسائل الفقهية.

٥. العناية بالنظريات العلمية الحديثة، وتفسير الآيات القرآنية في ضوء الحقائق العلمية التي توصلت إليها عقول كبار العلماء والمختصين في عصره، كانت منهجاً آخر من مناهج المفسرين الكُرد؛ في جانبٍ آخر نرى اهتمام بعضهم الآخر بالجوانب البلاغيّة، مبيّناً من

خلالها جمال نظم *القرآن*، وبراعة ألفاظه، ولطافة معانيه، ويلاحظ بأنّ الروح البلاغية تسود تفسيره، وبين دفتيه نكات بلاغية دقيقة. إضافة علي ذلك نشاهد مناهج أخرى من المناهج التفسيرية في هذه التفاسير؛ كالعناية بالآيات الكونية والعلمية اعتناء جيِّداً؛ والاهتمام بمسألة الإعجاز العلمي، وخاصةً ما يتعلق بأَحْدَث مكتسبات ومعطيات حديثة في مجالات الفيزياء؛ واسترسال الكلام في المسائل الفقهية، ودراسة حِكَم التشريع وعِلَلها؛ و ....

الهوامش

١. محمد جليزاده: هو محمد بن عبد الله الجلي، الكويي، ولد سنة (١٨٧٦م)، في مدينة كويه التابعة لأربيل، في كردستان العراق، تعلّم العلوم العربية والدينية وأكمل الدراسة المعهودة، وبعد وفاة أبيه تولّى رئاسة علماء المنطقة، وورث عن أبيه لقب (رئيس العلماء)، واشتهر بـ(مەلاي گەورە) يعنى: العالم الكبير، وكان من أعضاء (مجلس التأسيس العراقي) ببغداد، توفي، سنة ١٩٤٣م.

٢. عثمَان بن عبد العزيز بن محمد، ولد عام (١٩٢٢م)، في قرية (بريس العليا) غرب حلبجة، في كردستان العراق، وتعلّم العلوم المتداولة في ذلك اليوم والعلوم الشرعية في خدمة العلماء المتفوقين، وكان حافظاً للقرآن الكريم و المتون في العلوم المختلفة، ومرجعاً فقهياً للمسلمين، وفي عام (١٩٨٧م)، بعد أن قامت السلطات العراقية في منطقة حلبجة بمحاربة المظاهر الإسلاميَّة؛ هاجر إلى إيران، وصار مرشداً عامّاً للحركة الإسلاميَّة في كردستان العراق، توفي سنة ١٩٩٩م.

٣. عبد الكريم بن محمد بن فتاح، (المدرّس)، ولد عام (١٩٠٥م)، في كردستان العراق، ألمّ بعلوم الشرعية والعربية والعقلية، انتخب رئيساً لرابطة علماء المسلمين في العراق من ١٩٧٤م، إلى ٢٠٠٣م، وكان من الأعضاء البارزين في المجمع العلمي العراقي من ١٩٧٨م إلى أن توفي في بغداد بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣١م، وكان موسوعةً علمية كبيرة، وله مؤلفات كثيرة في العلوم المختلفة، حيث لايوجد فنٌّ من الفنون إلا وقد ألّف فيه كتاباً أو أكثر، وله أكثر من ٦٨ مصنفاً باللغة العربية والكردية والفارسيّة.

٤. سعيد بن فتح الله، (زمناكويي)، ولد سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، في قرية (لاوران)، بمحافظة السليمانية في العراق، تجوّل كباقي العلماء في المدارس الدينية الأهليّة، لتلقّي العلوم الإسلامية،

وكـان مسـتمراً بالتـأليف والـوعظ، والإرشـاد، والخدمـة للمسـلمين، حـتّى وافـاه الأجـل سـنة ٢٠٠٦م، في بلدة السليمانية.

٥. نظام الدين ابن عبد الحميد، ولد في قرية (پاش‌ته‌په) التابعة لكركوك في العراق سنة ١٩٢٣م، وحصـل علـى شـهادة الماجستير في الشـريعة الإسـلامية سـنة ١٩٧٣م بدرجـة امتيـاز، وفي سـنة ١٩٩٥معُيِّن أستاذاً بجامعة القرآن الكريم في السودان، ثم هـاجر إلى بريطانيـا، وسـكن في بلدة (بريستول) (Brestol) وهو الآن مقيم فيها، ومتفرغ للدراسة، والتأليف.

٦. محمود ابن عليمراد (أحمدي دهگلانى)، ولد سنة ١٩٣٤م، في بلدة (دهگلان) في كردستان إيران، وهـو كـادح وذو علـم غزيـر، وفهـم عميـق، ووعـي بصـير، وجهـد مسـتديم، وله مؤلفـات متنوعة كثيرة في علوم الشريعة بلغتي الكردية والفارسية، مخطوطة ومطبوعة، وهـو الآن يعيش في مدينة (سنندج).

٧. محمود بن أحمد بن محمد (گه لالي) ولد سنة ١٩٤٨م، في قرية (گه‌لاله) بمحافظة السليمانية في العراق، حصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية، ونال شـهادة الدبلوم العالي في علم المكتبات في معهد الدراسات العليا بجامعة بغداد سنة ١٩٧٦م، وفي سنة ١٩٧٨م عيّن أميناً لمكتبة مركزية لمديرية الأوقاف في السليمانية، وهو الآن مقيم ببلدة السليمانية في العراق.

٨. سعيد بن ميرزا بن علي (النورسي)، ولد سنة ١٨٧٣م، في قرية نورس التابعة لولاية بدليس من جنوب شرق تركيا، ونسب إليها، حفظ القرآن الكريم وألمَّ بالعلوم الدينية، واستطاع أن يُتقِن الرياضيات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والجيولوجيا، وغيرها، وتعمّق فيها، وأصبح متمكِّناً منها لدرجة أنه كان قادراً على التأليف في بعضها، فسُمِّي لأول مرة بـ(بديع الزمان)؛ اعترافاً من أهل العلم بعلمه الغزير، أسَّس جماعة إسلامية باسم (جماعة النور)، وركّز في الدعوة على حقـائق الإيمـان، والعمـل علـى تهـذيب النفـوس، تـوفّي في: (١٩٦٠/٣/٢٣م) بعـد أن اجتـاز مرحلتين مهمتين في حياته: المرحلة الأولى التي أطلق فيها اسم (سعيد القديم) على نفسه، وفي هذه المرحلة حاول خدمة الإسلام بالخوض في الحياة السياسية، والمرحلة الثانية التي أطلق فيها اسم (سعيد الجديد) على نفسه، وفي هذه المرحلة ابتعد عن الحياة السياسية، وأخذ على عاتقه مسألة إنقاذ الإيمان، وخدمة *القرآن*، حتى توفاه الله.

٩. محمد بن علي بن أمين، (الخال)، ولد عام ١٩٠٤م في مدينة السليمانية، في كردستان العراق، كـان أحـد العلمـاء الكـرد الأعـلام في التـاريخ المعاصـر شـهرةً وإنتاجـاً، وكـان عضـواً بـارزاً في المجمع

العلمي العراقي، وفي محكمة التمييز الشرعية، وانتخب نائباً ثانياً لرئيس المجمع العلمي العراقي، وانتخب عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردنية، وكان له تأثير فاعل في الحث على التأليف باللغة الكردية، وكان مواكباً للحركة الفكرية والأدبية والعلمية في العالم الإسلامي، وشديد الاعتناء بنتاجات العلماء والأدباء والمفكرين المعاصرين وبعد مسيرة علمية حافلة بالعطاء والإنتاج، والمساهمة في النشاط العلمي تأليفاً ونشراً وتحريراً للمقالات؛ توفي في (١٥/٧/١٩٨٩م).

١٠. مظفّر بن محمد بن حسن، (پرتوماه)، ولد عام (١٩٤٠م)، في مدينة سنندج، نال شهادة الدكتوراه في الفيزياء النووية بجامعة ويسكونسن – ماديسون الأمريكية، بدأ عمله في وكالة الفضاء ناسا المنظمة الفضائية، وعاد إلى إيران واختير ممثّلاً للحكومة في لجنة حسن النوايا وعين كالمستشار الأعلى لرئيس الجمهورية في الشؤون العلمية، ورئيساً لمنظمة الصناعة للأبحاث، وعاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية مجدداً، فواصل دراسته في فرع الفيزياء الطبية، وتخرّج من مرحلة الدكتوراه التخصصية؛ وعمل في مجال الفيزياء الطبية لعلاج السرطان بمستشفي ناسا، وبعد جهاد ونضال متواصل توفي في ١٥/٢/٢٠٠٦م.

١١. أحمد بن كاكه محمود بن خدر، ولد سنة ١٩٥٠مفي قرية يالانبي بكردستان العراق، تحوّل في المدارس الدينية ودرس على يد المختصين البارزين، وبعد أن قامت السلطات العراقية بمحاربة الظاهرة الدّينيّة، والمظاهر الإسلاميَّة؛ هاجر إلى إيران سنة ١٩٨٧م مع مجموعة من العلماء، والمثقفين، وفي سنة ١٩٨٨م رجع إلى كردستان العراق، وسكن في حلبجة، واشتغل بالتأليف والتدريس، وبعد أن صرف عمره في الدعوة والجهاد وخدمة الإسلام والمسلمين، توفّي في ٢٥/١/٢٠٠٧م.

١٢. مصطفى بن محمد (خرّم دل)، وهو من المؤلفين المرموقين، والباحثين المشهورين بإيران، وعاش مع التفسير سنين طويلة، وما زال يعيش في رحابه الطيبة، وُلد عام (١٩٣٦م) في قرية دهبُكر بمدينة (مهاباد)، حصل على البكالوريوس في اللغة العربية بجامعة طهران في عام (١٩٦٨م)، وفي عام (١٩٧٣م) التحق بفرع اللغة العربية والعلوم القرآنية في مرحلة الماجستير بجامعة طهران، وواصل دراساته العليا حتى حصل على الدكتوراه في الثقافة العربية والعلوم القرآنية بجامعة طهران في عام (١٩٧٩م)، فأصبح عضواً في لجنة وهيئة التعليم بـ(جامعة كردستان) بسنندج، وفي عام (١٩٩٧م) أحيل إلى التقاعد، وأخذ في التأليف و الترجمة، وهو الآن يقيم في مهاباد.

١٣. محمد بن عبد الكريم بن أحمد، لُقّب بـ(خواهرزاد) أي: ولد الأخت، لأنَّ أمّه كانت أخت العلاّمة الملاّ عبد الرحمن بنجويني، ولُقّب أيضاً بـ(القاضي بنجويني) لمنصب قضائه، ولد سنة (١٨٦٨م) في (بنجوين)، وأصبح عالماً جليلاً، واشتغل بالتدريس والتأليف وجمع كثيراً من العلوم ، وتوفّي سنة (١٩٣٥م).

١٤. حسين بن سعدي بن فيض الله، الملقب بـ(المفسّر)؛ ولد في مدينة أربيل، عام(١٨٨٣م)، وتجوّل عادة أترابه في المدارس المنتشرة في كردستان، وأكمل المواد المقرّرة، وبعد أن عاش أكثر من مائة سنة؛ قضاها في طلب العلم، ونشره، والتدريس، والتأليف والخدمة والعطاء؛ توفي عام (١٩٨٣م) بأربيل.

١٥. محمد بن طه بن علي، المشهور بـ(محمد باليساني) ولد سنة (١٩١٨م)، في قرية (باليسان) التابعة لأربيل في كردستان العراق، وكان إماماً وخطيباً ومدرّساً في المعهد الإسلامي، وتولّى القضاء بين الناس، وله دور بارز في تحريض الناس ضد النظام البعث العراقي، وقدَّم نتاجاً وفيراً للمكتبة الإسلامية بلغتي الكردية والعربية، حتى وافاه الأجل في (١٩٩٥/٤/٢٤م)، ببغداد.

١٦. محمد بن عبد الكريم بن خوارحم الملقّب بـ(خاكي)، ولد سنة(١٩٢٩م)، في قرية (هەرگينه) التابعة لمحافظة السليمانية في كردستان العراق، تجوّل في القرى والمدن الكردية لتحصيل العلوم الشرعية، وتلقّى العلوم عند أساتذة كبار، وتولّى وظيفة الإمامة، والخطابة، والتدريس، وعملها لأكثر من أربعين سنة، وقضى عمره في خدمة شعبه خادماً للدين وأهله، إلى أن توفي سنة (٢٠٠٣م).

١٧. علي ابن عبد الرحمن ابن قادر، المشهور بـ(ملا علي پشدري)، ولد سنة (١٩٤١م)، في منطقة (پشدر) التابعة لمحافظة السليمانية في كردستان العراق، وأخذ العلوم الشرعية والمناهج المقررة في عدّة مدارس دينية أهلية، وبموازاته استكمل الدراسة الجامعية، وهو في الوقت الحاضر يسكن في أربيل، ومتفرغ للكتابة والترجمة.

المصادر

القرآن الكريم.

إبراهيمي، محمد صالح (٢٠٠١م). *زانايانى كورد (علماء الكُرد)*، سقز: محمدي.

ابن منظور، جمال الدين (٢٠٠٤م). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

أحمدي، محمود (١٩٨٤م). *ته فسيري گولبژير*، سنندج: أحمدي.
باليساني، محمد شيخ طه (د.ت). *حسن البيان في تفسير القرآن*، مخطوط.
بخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١م). *الجامع المسند الصحيح*، دمشق: دار طوق النجاة.
پاكتچي، أحمد (٢٠١٢م). *تاريخ تفسير قرآن كريم*، طهران: جامعة الإمام صادق (ع).
پرتوماه، مظفر (٢٠٠٩م). *پرشنگي نووري خودا*، سنندج: پرتو بيان.
پشدري، علي (د.ت). *ته فسيري قورئان بو ووشيار بونه وه مان*، مخطوط.
جلي‌زاده، محمد (٢٠٠٩م). *تەفسيري كوردي له كەلامي خوداوه ندي*، السليمانية: حمدي.
خاكي، محمد (د.ت). *ته فسيري خاكي*، مخطوط.
الخال، محمد (١٩٩٠م). *تەفسيري خال*، بغداد: مطبعة الحوادث.
خرم دل، مصطفى (١٩٩٧م). *التفسير المقتطف*، طهران: إحسان.
خرم دل، مصطفى (٢٠١٤م). *تفسير نور*، طهران: إحسان.
خواهرزاد، محمد بن حسين (د.ت). *تيذكاري ئيمان بو قەومي كوردان*، المخطوط.
الذهبي، محمد حسين (٢٠٠٥م). *التفسير والمفسرون*، القاهرة: دار الحديث.
زمناكوبي، سعيد بن فتح الله (٢٠٠٠م). *تفسير زمناكوبي*، السليمانية: مطبعة بابان.
عبد الحميد، نظام الدّين (٢٠٠٥م). *ته فسيري گولشەن*، قم: مطبعة الأسوة.
عبد العزيز، عثمان (١٩٩٥م). *تەفسيري قورئاني پيروز*، أربيل: مطبعة وزارة التربية.
الكوفلي، آزاد أحمد (٢٠٠٣م). «محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير»، رسالة ماجستير، جامعة دهوك.
گلاله يي، محمود (٢٠٠٢م). ته فسيري ره وان بو تيگه يشتني قورئان، سليمانية: مطبعة آرام.
محمد، خالد أحمد (٢٠٠٤م). «الملا حسين سعدي ومنهجه في التفسير»، رسالة ماجستير، جامعة دهوك.
محمود، أحمد كاكه (٢٠٠٧م). *ته فسيري رامان له مانا ومه به ستي قورئان*، طهران: نشر إحسان.
المدرس، عبد الكريم (١٩٨٠م). *تفسير النامي*، بغداد: مطبعة الوطن العربي.
المدرس، عبد الكريم (١٩٨٧م). *مواهب الرحمن في تفسير القرآن*، بغداد: المكتبة الوطنية.
المفسر، حسين سعدي (د.ت). *ژياني ئينسان له تەفسيري قورئان*، مخطوط.
النورسي، سعيد (٢٠٠٨م). *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*، القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
ولد بيگي، جهانگير (٢٠١٣م). *مفسران معاصر كرد*، سنندج: آراس.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی